

بيان من العبد الفقير أبي همام الشامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ثم أما بعد:

قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود)

ما زلنا على عهدنا ووفائنا بعقودنا وبيعتنا لقادتنا ومشايخنا الذين تعلمنا على أيديهم الجهاد والوفاء، فلم نغير ولم نبدل ولم نشق صفاً أو نفرق جماعة، وهنا أبين لكل صادق التيس عليه الأمر فأقول: نفرت أنا العبد الفقير إلى الجهاد من قبل أن أعرف الأخ أبي محمد الجولاني فبايعت الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله مصافحة، فحملت في عنقي بيعة تنظيم قاعدة الجهاد التي بقيت ثابتة على منهجها لم تغيرها السنون والحن، وهذا ما أثبتته إصدار شهادات قبل المباهلة من انتاج مؤسسة على بصيرة التابعة لجهة النصر فرع تنظيم القاعدة في الشام، حيث سرد الأدلة الكافية على أنني من التنظيم، فلم ولن أنزع بيعتي ما استطعت بإذن الله، وأجددها اليوم للشيخ أيمن الظواهري حفظه الله.

كان خلافنا مع الأخ الجولاني حول استراتيجية العمل لأكثر من عام كامل، ولم نكن نودّ أن يظهر ذلك على الإعلام كي لا نشمت بنا الأعداء ونحزن المسلمين الذين ينتظرون منا نصرتهم ورفع الظلم عنهم، حيث كنا نرتب في نفس اليوم الذي اعتقل فيه الدكتور سامي العريدي للقاء مع الأخ الجولاني للوصول إلى اتفاق يجمع ولا يفرق، ويوحد الصف للمشاركة في صدّ الحملة المسعورة على ريف حماة وإدلب والتي لا زالت في بدايتها وستضعف على إدلب أكثر بعد انتهاء الروافض والروس من حزام العاصمة والسيطرة على المنطقة الشرقية الغنية، ومن تأمل في عدم التزام إيران بالاتفاق النووي مع الدول القوية (5 زائد 1) فهل ستلتزم إيران وروسيا باتفاقها مع تركيا حول إدلب؟! وقد قصفت روسيا مقرات فصائل اتفاق الأستانة الحليفة لتركيا، وقصفت بعد الاتفاق الأتارب وحارم وأرمناز وهي من القرى المحسوبة على الحمى التركية، وقصفت دوما معقل جيش الإسلام! ونحن نرى أن المنظومة الدولية المتطرفة لم ترض حتى بالاتلاف العلماني، وصار النظام يفاوض النظام (منصة رياض ٢ منصة موسكو والقاهرة)، كل هذا يبين استحالة استنساخ مشروع حزب الله اللبناني بإدلب (مليشيا قوية تتحكم في حكومة ظاهرية) ونزيد في بيان ذلك:

أولاً: أن حزب الله ليس قدوتنا، بل قدوتنا رسول الله ﷺ الذي لم يداهن، وهو القائل ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين) فهم طائفة ظاهرة لا متسترة.

ثانياً: أنّ حزب الله تدعمه دول نووية كروسيا والصين وإيران في الطريق، وأما الدول الغربية الأخرى فهي تفضل سيطرة الشيعة على المناطق السنية فهذا هي تركيا العلمانية حديثة عهد بانقلاب كاد أن ينجح، لأن الصهيونية يتذكرون تاريخ العثمانيين، فلو أن الهيئة أصلها صوفي أو إخواني لكان من الصعب قبولها في هذه المنظومة المتطرفة، فكيف وأصلها سلفية جهادية، لا يكون ذلك إلا للتوظيف المؤقت ثم ضربها كما تركوا جماعة الدولة مؤقتاً ثم ضربوها.

إذن نحن في سفينة واحدة لا بد أن ننصح بعضنا، يقول رسول الله ﷺ: (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً) (رواه البخاري).

وقد كنا نحاول جمع الشباب الذين تركوا فصائلهم وندفع بهم إلى الجبهات، ولكن للأسف آلمنا وأحزننا التطور الأخير والمتسرع من اعتقال الدكتور وإخوانه قبل الاجتماع، فهم أهل السبق والجهاد، متجاوزين بذلك كل مبادرات الصلح والتهذئة، وقاطعين أي طريق للحوار والنقاش، في ظل هجمة شرسة من الرفضة والنصيرية والخوارج.

أخي أبا محمد الجولاني: ألم يكن الدكتور سامي العريدي فك الله أسره مرجعيةً شرعيةً لديكم؟ لماذا لم يتسع صدرك له وإخوانه كما اتسع لغيره ممن تمتلئ الساحة بهم من جماعات وفصائل؟ أليس إخوانك أولى من غيرهم؟

إن الارتباط بتنظيم القاعدة جريمة عند الحكومات الوضعية، فهل أصبح كذلك عندك؟ لقد تفاخرت باسم القاعدة غير مبالي بكل الاتهامات والانتقادات حتى أوصلك الله إلى ما أنت عليه اليوم! فما الذي تغير؟! ألم تقل عند خلافك مع البغدادي: "وإني لأستجيب إذا لدعوة البغدادي حفظه الله بالارتقاء من الأدنى إلى الأعلى وأقول هذه بيعة من أبناء جبهة النصرة ومسؤولهم العام نجددها لشيخ الجهاد الشيخ أيمن الظواهري حفظه الله" فلتعلم وليعلم كل من اتهمني بالانشقاق عن الهيئة -التي لم أكن يوماً من جنودها منذ تأسست- أنني لم أخرج في يوم على أميري الذي هو الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله ثم الدكتور أيمن حفظه الله منذ بايعته لا في المعارك والساحات ولا في السجون تحت تهديد الطغاة.

ورداً على بيان الشيخ أبي مالك الشامي في العاشر من ربيع الأول ١٤٣٩هـ أقول:

لقد اجتمعنا معك ومع الأخ الجولاني من قبلك وأوضحنا لكما أننا إخوانكم وسنكون معكم يداً واحدة لدفع العدو الصائل ولكن من دون شروط أو تبعية، وطلبت منكم أن تكونوا كطالiban للقاعدة، مع الفرق الكبير حيث أن فضل القاعدة عليكم أكبر من فضلها على طالبان وغالب القاعدة في سوريا من الأنصار بينما غالبها في أفغانستان مهاجرون. طالبان لم تعتبر القاعدة مشروعاً منافساً أو مشروعاً تدميراً لأفغانستان، ولم تعتبر سقوط مناطقها وقصف مدنها بسبب وجود تنظيم القاعدة في أرضها، فقد كانت تعلم أن هناك طريقان لا ثالث لهما:

طريق يدخلون به إلى المنظومة الدولية التي أصبح يعلم الصغير قبل الكبير أن هدفها القضاء على الإسلام، ونهاية هذا الطريق معلومة وهي القضاء على آخر مجاهد قادر على حمل السلاح كحال الدول العربية العميلة للغرب.

وطريق يدخلون به إلى العزة والتمكين وهو طريق الجهاد والاستشهاد والتضحية في سبيل الله، فالقصف والتدمير في الشام لن يتوقف حتى ترضى عنا أمريكا والكيان الصهيوني، شاء من شاء وأبى من أبى، قال الله تعالى: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم).

وأما قولك: "حاولنا بشتى الوسائل وأد هذه الفتنة ولكن لم يستجب الأخوة لمقترحاتنا" فأقول: لقد رفضت الهيئة عن طريقك مبادرة أهل العلم "والصلح خير" وكانت حججكم غير مقنعة، بينما أبدت استعدادي لتلك المبادرة وفوضت أهل العلم عني لإصلاح ذات البين، وقولك "ولكن لم يستجب الأخوة لمقترحاتنا" إذن هي مقترحات مفروضة بتعالٍ لا مجال إلا الاستجابة لها وإلا فالاعتقال والاستئصال!!

أين دور العلماء المصلحين الذين يقربون وجهات النظر ويدللون العقبات؟ لماذا هذا الاستهتار بالعلماء وطلبة العلم؟ لقد تناول بعض قادتك في التسجيلات المسربة على بعض مشايحكم وانتقل المتناول من إمارة إلى إمارة. ورفضتم مبادرة الصلح التي أطلقها وأيدها جمع من العلماء وطلبة العلم سابقاً ضاربين بهم وبمبادئهم عرض الحائط غير مباليين بأنكم ستخسروهم وتخسرون حاضنتكم، إني أحذركم ونفسي بقول الله تعالى: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) وقوله تعالى: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم).

وأما قولك في بيان رفض الصلح: "كما أننا نتمنى من الجميع الاستنفار ورفع الجاهزية للتصدي للحملة التي يشنها النصيرية والرافضة في ريفي حلب وحماة" فأقول: ضيقتم علينا حين استلمنا نقاط رباط، ومنعتم الأخوة التركستان من مساعدتنا، ومنعتم أي محاولة للمّ شملنا، ورغم ذلك دفعنا بشبابنا إلى الرباط فرادى دون إظهار لاسمنا ولم نقبل وقتها من أي مجاهد أن ينشق عن الهيئة أو أن يخرج منها سلاحاً وهو يسدّ ثغراً، فنتمى ألا تزايدوا علينا، فالمعروف عن تنظيم القاعدة أنه أهلّ للقتال والجهاد والنجدة وتلبية النداء، فقد كانت القاعدة سبّاقة إلى النفير لنصرة المسلمين المستضعفين في أفغانستان التي أعجزتنا لغتها وقطع أوصالنا بردها، فكيف بأهل الشام الذين هم أهلنا وإخواننا في النسب؟! إن نسبة كبيرة من جنود الهيئة ما زال معكم على أنكم تابعين لتنظيم القاعدة سرّاً، فعند فك ارتباطكم أقنع أمراؤكم جنودهم أنها مجرد غطاء إعلامي وأن البيعة باقية سرّاً، ولكن بعد التطورات الأخيرة بأن للجميع خطأكم وظلمكم لإخوانكم، فسارعوا بإصلاح الخطأ قبل أن يتفاقم ويخرج الأمر عن سيطرتكم، فتخسروا ما كسبتموه وتسقطوا من أعين المجاهدين.

وأقول لك يا شيخ أبا مالك: لقد تأنيت كثيراً في قتال تنظيم البغداد في القلمون الغربي رغم النصائح والتوجيهات التي أرسلتها لك بأنهم سيغدرون بك عندما يتمكنون، وهذا ما حصل! لكن كان لك نظرة في تأخير التصادم معهم، كان يعذرك البعض ويتهمك آخرون بالدعشنة فهلاً صبرت علينا عُشر صبرك على تنظيم الدولة؟ فصبرك علينا لن يذهب سدى، فمنهج تنظيم القاعدة معروف للجميع، أهل وفاء ونجدة لا أهل غدر، وسنكون معاً في كل الصعوبات التي ستواجهنا وخاصة إن فشلت تجربتكم في حكومة الانقاذ الوطنية أو غدر بكم حليف سياسي! رسالة إلى كل مجاهد على أرض الشام المباركة:

اصبروا وصابروا وإنها لمحنة لا تلبث أن تزول، فالزموا ثغوركم فإن كل مسلم منكم على ثغر فليجاهد وليجتهد في العمل لدينه ولآخرته، وحذاري أن يؤتى الإسلام من قبلكم فإن الله ناصرنا ما دمنا على الحق، وتخلقوا بأخلاق الرسول ﷺ، وإياكم والتنازع مع إخوانكم في الهيئة وإن خالفوكم فإن لهم علينا حق الأخوة في الله، قال رسول الله ﷺ: (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) وأعيدكم بالله أن يقع عليكم حديث رسول الله ﷺ (وإذا خاصم فجر). وأوجه كلامي لكل شيخ و طالب علم في الهيئة:

عظموا الشرع الذي تنتسبون إليه وليكن هذا الشرع هو الحكم والفيصل بيننا وبينكم، ولو كان الخصم من الصالحين لم يجوز أن يكون هو الحكم بإجماع المسلمين فكيف وقد قال الله تعالى في سورة يوسف: (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي). وإذا كان مذهب جمهور العلماء عدم جواز أن يقضي القاضي العدل بعلمه كي لا يساء فيه الظن وكلي لا يفتح الباب لقضاة السوء فكيف يجوز أن يكون القاضي هو الخصم.

وأما حملة الاعتقالات بحق إخواننا وكوادرنّا فلن تشيننا عن مواصلة جهادنا ضد أعداء الله، وستفتح عليكم باباً ستتمنون أنكم لم تطرقوه، ولا زلنا مستعدين للجلوس والعمل مع إخواننا في الهيئة، ويجب أن يكون إطلاق سراح الأخوة ورد الحقوق لأصحابها أولى خطوات الطريق فلا يعقل أن نجلس للصلح وخيرة إخواننا معتقلون ومغلوب على أمرهم.

وفي الختام: باسمي وباسم اخواني أقول: نحن موافقون على أية مبادرة للصلح يطرحها علماء الأمة الراسخون في العلم، العلماء الربانيون الذين لا يشترطون بآيات الله ثمناً قليلاً، الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً. قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً).

أخوكم العبد الفقير أبو همام الشامي

الجمعة ١٣ ربيع الأول ١٤٣٩ هـ